

مقدمة:

لا شك أن في التكوين العمراني السليم للمدينة القائمة بمقوماتها الحضرية، تبدو سماته ،بل وتنعكس تلك السمات على المجتمع السكاني للمدينة ككل، وحيث أن المدينة تنقسم داخليًا إلى مجموعة من التجمعات العمرانية الحضرية –قطاعات أو أحياء- فإنه يمكن اعتبار كل منها كما لو كانت منشأة أو منظومة عمرانية قائمة بحد ذاتها، تؤدي وظيفة محددة لتحقيق استقرار المنظومة الأساسية و هي المدينة نفسها .

والمدينة الجزائرية بشكل عام تعاني من وجود تفاوتات حضرية واضحة في تكوينها العمراني نتيجة للتنوع الحديث في تركيبها الاجتماعي، وهذا الأمر يبدو واضحًا عند مقارنة التجمعات العمرانية الواقعة داخل نطاق المدينة الواحدة، الأمر الذي يعكس العديد من التناقضات والسلبيات الواضحة التي تهدد استقرارها، بل وتتعارض مع الأهداف التي تنشدها كل من تلك التجمعات الحضرية وعلى مستوى المدينة ككل .

فمدينة الجلفة بصفتها مدينة جزائرية، لاتخلو من المشاكل المذكورة، لذا فالأمر يستلزم العمل على بحث وإيجاد وسيلة عملية، الهدف منها الحفاظ على الكيان المديني بجميع أجزائه، وضمان التناسق والانسجام بين هذه الأخيرة، وهذا ما يحقق استقرار المدينة كاملة .

و بالدراسة و تحليل مدينة جلفة يقودنا إلى التركيز على وسط المدينة حيث انه يعاني من عدة مشاكل حضرية مست معظم نسيجه العمراني، الذي يمثل الواجهة الرئيسة للمدينة.

اشتملت دراستنا خلال موضوعنا هذا على ثلاثة فصول، حيث تضمن الفصل الأول على تعريف بعض المصطلحات و المفاهيم المتعلقة بالتحسين، أما الفصل الثاني فقد اشتمل على تحليل مكونات المدينة و عناصرها و تحليل أرضية المشروع و التي على ضوء نتائجها سوف نقوم بإعداد مشروعنا التنفيذي الذي سيكون موضوع الفصل الثالث.



1. الاشكالية:

تعد مراكز المدن النواة الاولى باعتبارها التوسع الاول في الاقليم الحضري ،وتلعب دورا حيويا في التأكيد على البعد الحضاري والتاريخي والتراثي للمدينة، وتتأثر مراكز المدن من التغيرات التي تشمل التوسع على نطاق المدينة من مناطق جديدة تسلب وبشكل كبير اهمية مركز المدينة.

هذه الاخيرة تلعب دورا حيويا في التأكيد على هوية المدينة وتبين البعد الحضاري والتاريخي والتراثي للمدينة ، وتمثل الجذور التراثية لشكل وتكوين المدينة، اضافة الى وضوح الفكر والشكل العمراني بكل ابعاده وانعكاساته على البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهذه المجتمعات مؤثرا فيها ومتأثرا بها.

وكان للتغير السياسي والاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي و العمراني التي تمر بها المدن على مراكزها والتي حولت الى المدينة الى مناطق توسع جديدة مكونة من مراكز حديثة جاذبة معها النشاطات الاقتصادية والاهتمامات ، وقد قامت معظم دول العالم بمحاولات وتجارب من الحد من هذا الانهيار والتدهور لمراكز المدن بسياسات واساليب مختلفة جديدة .

من اهم اسباب تدهور مراكز المدن هو ظهور مراكز جديدة بديلة لتلك المدن ، الامر الذي يفقد المركز التقليدي دوره ومحوريته في دائرة الاهتمامات ،ومع نمو المدينة المتواكب مع النمو الطبيعي للكتلة العمرانية لها ، والذي ياتي ملبيا للاحتياجات الوظيفية والادارية للمجتمع البشري والتي تظهر غالبا مشكلة مسايرة نمو مركز المدينة لهذا التطور، من تغير في شكل وهياكل النظم الادارية .

الجزائر شأنها شأن الكثير من دول العالم، والغفلة التي شهدتها الجزائر منذ الاستعمار في اعادة بناء مراكز المدن الكبيرة والقديمة الكثير من الجوانب الأساسية لتشكيل نسيج عمراني يتسم بالتكامل بين مختلف عناصره ،وسياسة السكن المنتهجة من طرف الدولة أنتجت حجم كمي معتبر من السكنات موجه لامتصاص العجز الناجم عن النمو الديموغرافي والنزوح الريفي المتزايد ، إلا أنها من الناحية النوعية لا توفر الوسط الحضري الملائم الذي يضمن حياة اجتماعية راقية ، ما نتج عنه تفاقم العديد من المشاكل الحضرية والانعكاسات خاصة في جانب الأمن داخل هذه التجمعات ، والتي لا تزال المدن الجزائرية تعاني منها نظرا لاتساعها وزيادة كثافتها فضلا عن اتساع نشاطها الاقتصادي بما يصاحبه عادة من ضعف في المفاهيم الاجتماعية و التقليدية ، و هو ما دفع بالسلطات إلى إصدار تشريعات جديدة و وضع برامج للارتقاء بالأعمال الحضرية.

ومن خلال هذا نأخذ مدينة الجلفة كنموذج لدراستنا لمركز المدينة، و الذي مازال محتفظا بجزء من تاريخها القديم والعادات والتقاليد وكما تختلف الحالة المادية للمباني العامة والمنشآت والتجهيزات عما كانت عليه من قبل ومقارنة مع التطور الحديث ونلاحظ من ذلك التغير الواضح في الوظائف نتيجة لعدم كفاءة نظام الحركة مع التطور



السكاني والقيام بدوره في خدمة النشاطات والاستعمالات المختلفة وعليه تبرز اهمية البحث في مجال التحسين الحضري للتعرف على هذه الاسباب ومعالجتها وايجاد الحلول التي تعاني منها مركز المدينة والتعرف على نظريات التصميم والتحسين الحضري الذي تتعامل مع مراكز المدن كنظريات التحسين والتجديد الحضري واساليبه المتبعة ومقوماته ودوافعه ، واسقاطها على حالة مدينة الجلفة كحالة دراسية للبحث والدراسة والتدخلات المختلفة ومعرفة المعوقات التي جابهتها كون التحسين الحضري له أهمية في دراسة وضع المدينة من حيث الاستغلال الافضل لمقوماتها واعادة توقيع استعمالات الاراضي والنشاطات الحضرية الناتجة من التغيرات التي طرأت على وظيفتها، وتوسيع خدمات البنية التحتية وتأمين مواقف السيارات ورفع كفاءة نظام الحركة، وتجهيز الرصيد السكني وظروفه البيئية وتحسين الهيكل الحضري القائم .

ومن ذلك يترك لنا طرح السؤال الرئيسي التالي :

- كيف يمكن وضع مخطط لتحسين مركز مدينة الجلفة ليساهم في ارتقاء المستوى المعيشي للسكان؟

الأسئلة الثانوية :

- ماهي مظاهر التدهور العمراني على مستوى مركز المدينة ؟
- كيف يمكن معالجة مظاهر التدهور على مركز مدينة الجلفة؟

2. اهمية واسباب اختيار الموضوع:

اعطت السلطات الجزائرية الاهمية لانجاز المجمعات السكنية لسد العجز في الطلب المتزايد على السكن، مما نتج عنه كثرة البنايات والمجمعات السكنية دون النوعية وغياب الخدمات والفضاءات الاساسية، وكذلك تفاقم العديد من المشاكل والانعكاسات السلبية التي آلت اليها هذه المجمعات.

ومن هذا المنطلق جاء اهتمامنا بالموضوع الموسوم بـ*التحسين الحضري* كدلالة عمرانية ومعمارية لتضمين ابعاد وجوانب عملية التحسين داخل النسق المدني كون الموضوع من المواضيع التي تهدف الى تسيير المدن بصفة عقلانية ومتكاملة الجوانب مع مراعاة الاطار المعيشي للسكان بكل مقوماته.



3. اهداف الدراسة:

- **الهدف الرئيسي:**

تحسين مركز مدينة الجلفة ليساهم في ارتقاء المستوى المعيشي للسكان

- **الاهداف الثانوية:**

– حداثة وأهمية الموضوع على المستوى المحلي والعالمي.

– نظرا لسياسة التحسين الحضري التي كانت محصلة للشراكة الجزائرية الألمانية، والتي تهدف إلى تحسين إطار الحياة والارتقاء به داخل الأحياء السكنية، فإن المصممين والمخططين لم يأخذوها بعين الاعتبار في مخططاتهم ذلك بإهمال الحياة الثقافية والنفسية للفرد، أين نجد غياب عنصر التهيئة والتحسين في بعض المخططات للمجالات الخارجية داخل الأحياء السكنية لمدينة الجلفة، لذا اخترنا هذا الموضوع ليكون جسر عبور من الشكل النظري إلى الشكل التطبيقي لتلك المجالات وذلك من أجل إعادة الصورة الجمالية للمدينة وأحيائها الجماعية، والتي تعاني من عدة مشاكل (حضرية، اجتماعية، سوء التسيير ...).

– معرفة كيفية اشراك السكان في عملية التحسين الحضري.

4. المنهجية المتبعة وتقنيات البحث المستعملة:

أ– المنهج: هو الطريقة التي يختارها الباحث لدراسة موضوع ما، من اجل الوصول إلى نتائج عامة وذلك من خلال الكشف عن ما هو مجهول والبرهنة على ما هو معلوم.

وفي خضم طبيعة الموضوع ومحدداته النظرية اعتمدنا على منهج دراسة الحالة لقدرته المنهجية على الغوص والتعمق في دراسة الوحدات البحثية في سياق مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي، وذلك لرفع المستوى المعيشي للسكان وتحسين الطابع العمراني للمجمعات السكنية خاصة والمدينة عامة.

ب– الادوات المستعملة:

بناءا على طبيعة النتائج المراد التوصل إليها والأهداف المسطرة قمنا بتحديد التقنيات التي تساعدنا على استفاء المعلومات والمعطيات اللازمة للتحليل وتتمثل فيما يلي:

✓ **المعاينة الميدانية:** وقد اعتمدنا بشكل كبير في هذا البحث على المعاينة الميدانية والمتمثلة في الملاحظة المنظمة التي تعتمد على إعداد الجداول والإحصائيات، والصور الفوتوغرافية التي تعطي تشخيص واقعي لوضعية



التدهور، إضافة إلى تحليل مختلف الوثائق المكتوبة، وخاصة فيما يتعلق بدراسة التغيرات المدخلة من طرف سكان الحي، و من أهم ايجابيات هذا النوع من الملاحظات أنها تعطي تشخيصا مفصلا لوضعية الحي لمساعدنا على التشخيص الدقيق.

✓ **المخططات:** من أجل نقد واقع هذا الحي ومقارنة هذه المخططات بمخططات الوضعية الحالية.

ت- مراحل الدراسة:

- الاطلاع على مختلف المراجع التي لها صلة مباشرة بالموضوع ومنها: الكتب، المجلات، البحوث، الانترنت... وذلك بغرض تكوين خلفية حول مختلف عناصر الموضوع والتمكن من فهمها.
- جمع وقراءة وتحليل مختلف الوثائق المكتوبة والمرسومة التي لها علاقة بالموضوع وبمدينة الجلفة.
- الاتصال بمختلف الإدارات لجمع المعلومة.
- العمل الميداني والمتمثل في (التقاط الصور، الملاحظة الميدانية، توزيع الاستمارة الاستبيانية، تحديث المخططات) وذلك من اجل جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات حول الحي والموضوع.
- تحليل النتائج المتوصل إليها وترجمتها في جداول ومخططات.



هيكلة الدراسة

- الفصل التمهيدي
  - المقدمة
  - الإشكالية
  - أسباب اختيار الموضوع
  - أهداف الدراسة
  - المنهجية المتبعة
  - الهيكلة
- الفصل الاول
  - السند النظري
    - مفاهيم عمرانية
    - التحسين الحضري
    - مراكز المدن
    - سياسة التحسين الحضري في الجزائر
- الفصل الثاني
  - الدراسة التحليلية لمدينة الجلفة ومنطقة الدراسة
    - تقديم المدينة
    - دراسة عمرانية
    - دراسة سكنية
    - دراسة طبيعية
    - تقديم منطقة الدراسة
    - دراسة الاطار المبني
    - دراسة الاطار الغير المبني
    - خلاصة
- الفصل الثالث
  - المشروع التنفيذي
    - اهداف الدراسة
    - التدخل
    - مخطط التهيئة
    - دفتر الشروط
    - الخاتمة
- الخاتمة